القائمة ، أو باعتبارات ذاتية متصلة بواقع الجمعية والتناقضات في القطاع العمالي) تستحوذ على ولاء الغالبية العمالية ، اذ لم تلبث ان انشقت الحركة العمالية على نفسها بأكثر من صورة . ففي يافا ظهرت عام ١٩٣٣ منظمة عمالية جديدة (جمعية العمال العرب) مثلت اليسار العربي في الحزب الشيوعي الفلسطيني وبعض التوجهات القومية في صفوف العمال وكان من رموزها : ميشيل متري (رئيس الجمعية) ، بشاره سفري ، الحاج نديم ابو طه ، عبد الرزاق الحاج هاشم ، سعيد قبلان ، جورج نصار (٤٠). وقد جاء ظهور هذه الجمعية في ظروف اشتداد مقاومة الصهيونية وسياسات الانتداب وفي مجابهة السياسة الرجعية التي مثلتها النقابات الصهيونية (الهستدروت) وغيرها من المؤسسات التي حاربت توظيف العمال العرب في المؤسسات اليهودية . لذلك عرف عام ١٩٣٣ موجة عداء شديد من الحركة النقابية الصهيونية للعمال العرب. وكان رد العمال العرب هو انشاء حاميات مضادة للحاميات اليهودية قامت بطرد العمال اليهود من محلات العمل العربية . وقد كانت يافا آنذاك مسرحا لعمليات قام بها العمال العرب ضد تجنيد العمال اليهود في المشاريع العامة ، وخاصة في بناء المدارس الاميرية وعمدت الحاميات العربية الى طرد العمال اليهود ثلاث مرات من هذه المدارس التي كانت قيد البناء ، وقام البوليس البريطاني بحماية اليهود والدفاع عنهم ، وأدت آخر حملة قامت بها الجاليات العربية الى صدام دام مع البوليس البريطاني ادى الى مقتل رجلي بوليس(٤١) . ومن جهة اخرى ، دخلت الحركة العمالية الفلسطينية في مجال الصراع بين القيادات التقليدية للحركة الوطنية في البلاد في هذه الفترة ، وظهرت محاولة جديدة لشق الحركة العمالية في فلسطين ، مثلها طموح حزب الدفاع للحصول على قاعدة عمالية ، فظهرت نقابة سائقي السيارات العرب في القدس وفي يافا ، وعلى رأسها كان فخري النشاشيبي احد زعماء حزب الدفاع،مستقلة عن جمعية العمال العربية الفلسطينية(٤٢). ويمكننا ان نلاحظ انه منذ بداية الثلاثينيات ، اخذ الحزب الشيوعي الفلسطيني طريقه لتعريب قيادته وكوادره ، وعبرت الوثائق الصادرة عن اللجنة المركزية للحزب (مع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري في اطار الكومنترن لعام ١٩٣١) ونشرات الحزب المحلية (الى الامام) عن توجهات وطنية اممية صائبة من الصهيونية ومن الهجرة ومن مهمات النضال ضد الانتداب البريطاني . وعبرت النشرات والوثائق عن سياسات صائبة ومتقدمة عن كافة مسائل التحرر الوطني(المسألة الزراعية، الوحدة العربية، الموقف من الصهيونية) . وفي اطار المؤتمر السابع للحزب الشيوعي الفلسطيني كانت مهمة انشاء النقابات العمالية من اهم الواجبات على عاتق الحزب ، جنبا الى جنب مع مهمات الحزب الاخرى في الريف(٤٣).

وفي عام ١٩٣٤ دعا عمال القدس الى توحيد صفوفهم في بيان عام ردا على سياسة الهستدروت ضد العمال العرب(٤٤)، وفي عام ١٩٣٥ رفضت السلطات السماح للعمال العرب بالتظاهر ، فوجهوا رسالة تتعلق بالهجرة اليهودية واضطهاد اليهود للعمال العرب وبتفشي البطالة ، قالوا فيها : « ان لم تعالج هذه المشكلة الخطيرة فأنه في الايام المقبلة عندما يشتد يأس العامل العربي ستضطر هي حتما الى اطعام العمال خبزا او رصاصا »(٤٥). ومع تفجر الوضع السياسي في البلاد وتزايد مقاومة الجماهير للصهيونية وللاستعمار ، متوجة بثورة ١٩٣٦ ، كانت مساهمة العمال فيها قد تزايدت وامتدت لتشمل كافة قطاعات الانتاج والخدمات العامة ، ومما ساعد في ابراز دور العمال فقدان القيادات التقليدية اثناء هذه الثورة ، قدرتها على كبح الثورة وتسيرها في خدمة مصالحها ووفقا لبرنامجها الخاص ، وازدياد مبادرة الجماهير وشمولها لقطاعات واسعة من سكان المدن والريف ، ولعب الحزب الشيوعي الفلسطيني اثناء هذه الثورة دورا ايجابيا على كافة المستويات النضالية(٤٦).

وقبل حلول عام ١٩٣٦ ، كانت جمعية العمال العربية الفلسطينية تمثل اكثر من احد